

تفسير "الم غلبت الروم" سبحانك اللهم يا إلهي

حضرة عبد البهاء

النسخة العربية الأصلية



تفسير الم غلبت الروم - من آثار حضرة عبدالبهاء - على اساس مكاتيب عبدالبهاء، جلد ١، الصفحة

٦٢

﴿ هو الأبى ﴾

سبحانك اللهم يا إلهي قد نزلت من سماء عز أحديتك مياه الوجود بجودك ورحمانيتك وأمطرت من سحب سماء عز فردانيتك أمطار فيوضات صمدانيتك حتى سالت بهذه الموهبة العظمى أنهار فيضك الأعظم في أراضي الحقائق الممكنة بإنشائك وسقيت بهذه الأنهار الجارية الملكوئية كل الأراضي والبلاد وأرويت بهذه الغيوث الهاطلة اللاهوتية كل التلال والديار وأشرفت عليهم بشمس رحمانيتك من أفق قدس كبريائيتك وزرعت يا إلهي في أراضي القابليات حبوب كلماتك العليا وآياتك العظمى بلطفك وأفتك الكبرى ولكن بما كانت تلك الحقائق الموجودة المتقابلة المتجلية بشمس اسمك الأعظم مختلفة متفاوتة بعضها يا إلهي - كما أحصيت بعلبك المكنون - أفتدة صافية لطيفة انطبعت فيها آياتها وظهرت منها شئون آثار مجليها واهتزت وريت أرضها ونبتت منها رياحين حبك ومعرفتك وتزينت بأزهار قدس جذبك وشوقك كأرض طيبة مباركة وبعضها يا إلهي لما كانت أفتدة متكدرة محجوبة بصدإ الأوهام ومحتجة عن ربها بحجب الظلام لم يظهر فيها آثار مجليها وآيات بارئها ومقدرها وفسدت في أرضها حبوب ذكر ربها كأرض خبيثة جزرة ولكن يا محبوبي ما فرطت عند تجليكي على الممكنات وظهور آثارك في حقائق الموجودات كما قلت وقولك الحق: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - وما خلقكم إلا كنفس واحدة

حينئذ أسألك باسمك الذي لو ألقى على الجبال لاندكت وسيرت ولو ألقى على البحور لسجرت ولو ألقى على الأغصان اليابسة لاخضرت وأثمرت وعلى العمى لأبصرت وعلى البكم لنطقت وعلى الصم لسمعت وعلى الأموات لقامت بأن ترفع الحجاب الذي حال بينك وبين خلقك ومنعهم عن الورود على معين رحمانيتك وعن السلوك في سبيل عز توحيدك وعن الاستماع من ألحان طيور عرشك والشرب من كأوس حبك وعرفانك لأنهم أذلاء ببابك وفقراء عند ظهور غنائك لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا ثم ارفع يا إلهي تلك الأفتدة الصافية إليك وعرجهم بجناح التوحيد في هواء بهاء عماء تفريديك وتجل عليهم في كل آن بما تتلطف هذه الحقائق الموحدة وهذه القلوب المقدسة لأنه لم يكن لآياتك من بداية ولا نهاية ولا لشئونك من أول ولا آخر ولو تجل على المخلصين من بريتك في كل آن بكل الشئون التي لم يحصها أحد إلا أنت لا ينقص شيء من خزائنك القديمة ولا يقل شيء من كنوزك المكنونة فارحم يا إلهي



ORIGINAL

عبادك المفتقرين ثم أسكنهم في ظلال شجرة رحمانيتك و ارزقهم من المائدة التي نزلت من سماء عز فردانيتك لأنك أنت المعطي بالحق وإنك أنت الغفور الرحيم و أنت تعلم يا إلهي بأن هذا العبد أفقر عبادك في ملكك و أذل بريتك في بلادك فكيف بهذا الفقر الأعظم أقدر أن أتفوه بالمعاني المدرجة المندجة في حقائق كلماتك و الأسرار التي حجبتها عن أعين العارفين خلف سرادق آياتك و لكن لما أمرتني بهذا لذا أخذت القلم متوكلا عليك و متكئا بفضلك و رحمتك فإنك يا إلهي إن أردت لأجريت من القلم الفاني بحور معرفتك و طمطم أسرارك و إن لم تشأ يخرس لسان القلم الأعلى بين ملاء الإنشاء و ينقطع منه فيضان آثار القدم بين الإمام الأمر بيدك تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد و حدك لا إله إلا أنت المقتدر العزيز الكريم

يا أيها السائل البارح الصادع فاعلم بأن في كل كلمة من كلمات الله تتوج بحور أسرار لا نهاية لها و إن كل حرف من آيات ربك لمشرق شمس رموز و آثار و حقائق لا يحصيها أحد إلا الله ربك و رب آباءك الأولين مع ذلك كيف يستطيع المداد أن يجرى بهذه الأسرار و لو كان بحورا و كيف يكفيها الأوراق و لو كانت صفحات الآفاق ليس لهذه الموهبة الكبرى من نهاية و لهذه الرحمة العظمى من بداية حتى تنفذ كما قال الحق: لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا و لكن ما لا يذكر كله لا يترك كله لذا أذكر بعض المعاني الغيبية السارية الجارية في مجارى كلمات ربك العلي العظيم

فاعلم بأن لهذه القدسية و الرنة اللاهوتية لمعان في الظاهر و الباطن و باطن الباطن إلى ما لا نهاية له لأن كلمات الله مرايا محيطية على صور كل شيء لذا قال: و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين فأما الظاهر أخبر الله بزهاق كلمة الفرس و غلبها و نصرة الروم و ظفرها بعد ما غلبت الروم و اضمحلت تحت أيادي الفرس و شئت شملهم و فرق جمعهم و تفصيل هذا أن في أيام أشرقت شمس الأحدية من النقطة المحمدية و رفعت أعلام الهدى على أعلام يثرب و البطحاء و غنت الوراق على أفنان سدرة المنتهى و تشرق الطاووس في جنة المأوى قال المشركون إن كسرى ملك الفرس الذي لم يكن من أهل الكتاب غلب و ظفر على عظيم الروم الذي هو من أهل الكتاب فبمثل هذا نحن نزق كلمة محمد رسول الله لكونه من أهل الكتاب كعظيم الروم و نحن من غير أهل الكتاب كملك الفرس فأنزل الله هذه الآية اللاهوتية و أخبر بأن الروم سيغلبون أعدائهم الفرس في بضع سنين و البضع من الثلاثة إلى التسعة فبعد سبع من السنين أظهر الله سر ما أخبر به حبيبه الأعظم و انتصر الروم على الفرس و علت كلمتهم فبذلك أيقن المخلصون بأن علم ربك سبق كل شيء و أحاط من في الوجود من الغيب و الشهود هذا ما غنت به طيور أفئدة المفسرين في حدائق القرآن العظيم و من غير هذا لم يبلغوا إلى الأسرار المودعة و الرموز المكنونة المخزونة السارية الجارية في مجارى كلمات ربك العليم الحكيم و بهذا لم يقنع الظامى العطشان إلى كوثر الروح من أيادي الفضل و الإحسان و لم يكن بشيء عند الذين جعل الله بصرهم حديدا و عرفهم معاني كلماته و علمهم تأويل آياته لذا ينبغي أن أذكر بعض ما أراد الله في هذه الآية الغيبية و الرنة الملكوتية و النعمة اللاهوتية و أقول:

إن الروم هو الشئون التي ترجع و تنتسب إلى الحقائق الكونية و صرف الإنية و الحجب الساترة و الظلمات الصادرة عن تعيينات الوجود و تشخصات الموجود و هذه تغلب و تضمحل عند شروق الأشعة الساطعة عن شمس الحق فلما انتهى كور الروح خبت مصابيح الهدى و ركدت نسائم التقى و انقطعت أرياح الوفاء و كلت ألسن بلابل الأحدية في حديقة الولاء و تبدلت الجنة الغناء و الروضة الغلباء بالفلاة الجدباء و صاح اليوم في أغصان شجرة الزقوم إذا هبت نسائم ربيع ربك الرحمن من الوادي الأيمن البقعة المباركة و طلعت شمس الأحدية عن مطلع إرادة ربك الرحمن الرحيم و ارتفعت سحب الفضل و

فاضت على الأفئدة والقلوب والحقائق والنفوس واخضرت أراضي القابليات والإنيات وأنبتت أرض المعرفة ونبتت الشجرة المباركة التي منها سمع النداء بأن يا موسى إنك بالواد المقدس طوى وظهرت نار الحقيقة في تلك الزيتون التي لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء إذا غن عندليب المعاني على الأفنان بفنون الألحان وقال: غلبت الروم في أدنى الأرض فأى أرض أدنى من حقائق الأشياء وبعيناتهم؟ ثم أخبر لسان القدم والكلمة الأعظم بأن الملك الحى القيوم قدر لكل أمر أجلا محتوما فسوف - فى انتهاء هذا الدور - تأتى أيام تغرب هذه الشمس الساطعة فى خلف سحاب متراكمة و ينتهى هذا الربيع الروحانى إلى الخريف الظلمانى و تبدل هذه الجنة العالية و تتفعر أشجارها و تتناثر أوراقها و تسكن أرياحها و تنقطع أنهارها و يبيد صفاؤها و هذه من سنة الله و لن تجد لسنته تبديلا و لا تحويلا

إذا يا أيها السائل فانظر بالبصر الذى خلق الله خلف بصرك الظاهر هل يقتدر المنصف أن يقول إن معانى كلمات الله التامات موجودة عند هؤلاء الذين لا يميزون يمينهم عن شمالهم؟ لا فالذى أنطق الورقاء بذكره بين الأرض و السماء بل يتيقن بأن المعانى ملهمة فى أفئدة صافية ملكوتية لو أراد الله يقيم أحدا من أحبائه الواقفين على مركز الهدى بين ملاء الإنشاء و يفسر بعونه و قوته حقائق آياته بمعان ما اطلع به إلا الله و الراضون فى علمه إذا فأقبل إلى ربك بوجه ناضر و بصر ناظر و قل:

أى رب ثبت قدمى على أمرى و علمنى من علمك المكنون و سرى المخزون و عرجنى إلى ملكوتك الأعلى و رفيقك الأبهى و عرفنى معانى آياتك لأظهر عن أفق مشيتك ككوكب الصبح بأنوار علمك و معرفتك و أظهر للناس سبيلك القويم و صراطك المستقيم الذى من سلك فيه لوصل إلى مشرق الآثار و مطلع الأنوار لأن هذا ما يبيض وجهى عند مشاهدة آياتك الكبرى و ملاحظة آثار تجلياتك العليا أى رب و فقتنى على هذه المهابة الكبرى و الرحمة العظمى لأن هذا أملى منك و مقصدى و رجائى يا مالكى و منائى فى كل أحوالى و فرح قلبى و سلوة فؤادى فى ليالى و أيامى إنك أنت المعطى البازل الروف الرحيم

و فى مقام الأنفس ترى لهذه الآية الربانية معانى قدسية لاهوتية منها أراد الله بكلمة الروم جنود النفس و الهوى و شعوب الجهل و العمى بما أيد عند ظهور حبيبه جنود العقل و النهى بشديد القوى حتى رأى من آيات ربه الكبرى و سمع النداء الأحدى عن الأفق الأعلى و شرب الرحيق المختوم من يد ساقى الوفاء و أخذه سكر خمر ذكر ربه الأعلى على شأن استغرق فى بحور محبة الله إذ أفنى حقيقة النفس و الهوى مع الشئون و القوى عند ظهور آثار الحقيقة المطلقة الإلهية و غلبت و اضمحلت من سطوات آيات بارئها و لكن كانت مغلوبيتها مبدأ لقدرتها و قوتها و علوها و عزتها لأنها زكت و اطمئنت فى ذكر ربها و بذلك غلبت على كل شئ و أحاطت بقدره موجدتها و مبدعها حقائق الملكوت على ما هى عليها و أدركت أسرار بارئها و مصورها فأى غلبة أعظم من هذا لو كان الناس ببصر الحق ينظرون؟ و إنهم لو يطيرن بجناح الروح فى سماء العرفان ليشهدن بأن هذا هو القدرة القاهرة و القوة الباهرة و السطوة البالغة و السلطنة الغالبة و لكن لما تواروا خلف حجب الغفلة و نسوا ما ذكروا به ضرب الله على أعينهم غشاوة و على آذانهم و قرا إذا يا أيها السائل الجليل قم بقوة على ذكر ربك بين ملاء الأرض و قل:

إلى متى تقنعون بقطرة منتنة آسنة عن البحر الأعظم الأبهى الذى تموج لذاته بذاته و جعل الله يرشح منه كل الوجود حيا باقيا كما قال و قوله الحق: وجعلنا من الماء كل شئ حى و فى مقام أراد الله بكلمة الروم النفوس التى استضأت وجوههم

عند شروق شمس القدم عن مشرق اسمه الأعظم و صفت مرايا أفئدتهم و قابلت أشعة نير الأكرم لأن اسم الروم في عرف اللغى و وضعت لطائفة بيضاء و أمة حمراء و النفوس الصافية التي ناظرة إلى ربها بوجوه ناضرة مبيضة مستبشرة فهذا تحصل المشابهة و المناسبة و أما المراد بقوله عز اسمه: غلبت الروم أى غلبت في عوالم الجسماني تلك النفوس الزكية التي فنت عن صفاتها و حدودها عند ظهور مجليها حتى اتصفت بصفات رحمانية و ظهرت بآثار ملكوتية أرسل الله عليهم أرياح الامتحان و الافتتان و ألقاهم تحت مخالب المنكرين الذين ما استنشقوا رائحة الحياء و تركوا النهى و تمسكوا بالهوى و لكن لما كانوا غالبين من حيث الروح كذلك سيغلبون من حيث الجسد على أعدائهم بقدره بارئهم لأن الله جعل كل الخير لأحبابه في كل عالم من العوالم حتى في عالم الجسم و الذكر أما تشهد بذكرهم ملئت الآفاق و باسمهم رفعت رايات الوفاق؟ و بهم اشتعل العالم و استضاءت الممكآت بنور الوجود من العدم و بهم أشقت الأجرار و تفجرت الأنهار و تموجت البحار و شرعت الشوارع و صفت الموارد و نزلت الموائد و رفعت الأمراض و حيت الأموات و زلزلت الأرض و انفطرت السماء و نسفت الجبال و أزلقت الجنان و أثمرت الأشجار و ظهرت الأسرار و هتكت الأستار و لاحت الأنوار و شاعت الآثار إذا قل:

فسبحان الله موجد هذه الشهب الثاقبة و النجوم الساطعة و الكلمات التامة و النفوس العالية و العقول المجردة و الأرواح الهائمة في الله ربها و قل أى رب أدخلني في ظل شجرة رحمانيتك و أغمسنى في لجج عز فردانيتك و قدسنى عما سواك و خلصني من غمرات النفس و الهوى حتى أقوم كما أقمتهم على خدمتك و أستقيم على أمرك بجولك و قوتك إنك أنت المعطى لمن تشاء بيدك الخير و إنك لعل كل شئ قدير

و في مقام أراد الله بهذه الكلمة الفرقانية شرائع الله و سننه و حدود الله و حكمه لأن الناس في أيام الفترة تركوا أوامر الله وراء ظهورهم و نسوا حكم الله نسيا منسيا بحيث و ضعوا و أسسوا أساس سياسة جهلية و قننوا أصولا و قوانين رسومية و رفعوا أعلام أحكام ظلمية ظنية بحيث تركوا العلم و الهدى و تمسكوا بأذيال الوهم و الهوى هبطوا من سماء العقل و النهى و سكنوا في دركات الضلالة و العمى إتخذوا سبيل المفسدين و ظنوا أنه صراط مستقيم اعتكفوا على أصنام مترفيهم و جهلوا مفسديهم من مصلحيهم و بذلك خبت مصابيح العدل و الإنصاف و اشتدت قواصف الاعتساف إستولت آية الظلم و محت آثار الأنوار و ابتلى الناس بطوارق الليل و جوارح النهار بما تركوا أوامر الله و سننه و حرفوا أحكام الله و حدوده و بذلك غلبت الشرائع المقدسة الربانية بين الناس و لكن بقدره الله و قوته عند طلوع صبح الهدى من أفق البقاء فتفت سحاب الظن و الغوى و رتقت سماء العلم و التقى لاحت آية النور و محت ظلمات الديجور ظهر الصراط القويم و نصب القسطاس المستقيم امتدت العروة الوثقى التي لا انفصام لها و هبت لوائح ربيع العدل و الحكمة من مهب عناية الرب القديم و ألبست أشجار الهياكل الإنسانية بأوراق العلم و الحكم الربانية غرست الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت في الأرض و فرعها في السماء و توءت أكلها في كل حين و امتدت أغصانها و أفنانها في الآفاق و اوت و وكرت عليها طيور الوفاق و غن عليها عندليب الأريب بذكر الحبيب و رنت في أفنانها حمامة الودود بمزامير آل داود على شأن اهتزت الأرواح و انشرح الصدور و قرت الأعين و طابت النفوس و صار الإمكان حديقة الرضوان أما ترى بأنه ظهر بين أمة متوحشة ذليلة و طائفة جاهلة ممقوتة بين كل الأمم؟ و كان جهلهم على درجة ما كانوا يميزون اليمين عن اليسار و يكتبون على صفحات الماء و يأتون كل فاحشة و يعملون ما يتنفر منه الحيوان فكيف الإنسان و لكن لما ظهر بينهم الحبيب الأعظم و النور الأنعم و آية القدم و الصبح الأبرسم و أووا في كهف تربيته ما مضى أيام معدودة و سنين محدودة إلا و ترقت هذه الطائفة الجاهلة من حضيض الجهل إلى أوج العلم و الحكمة و برعت في الفنون و المعارف و فرعت على أعلام العلوم و العوارف و اشتهرت بين الخلائق

بخصائص الإنسانية و صفات الرحمانية حتى صارت معدن الكمال و العرفان و محور دائرة المفاخر و الإحسان و بذا انتصرت على الآفاق و تسلطت على كل القبائل و الشعوب من البرايا فصارت الناس يأتون من كل فج عميق إلى بلادهم حتى يتعلموا العلوم و الحكم و يتزينوا بحلل الفضل و الكمال كل ذلك ما كان إلا بفضل الله و رحمته بما بعث فيهم خير البرية بقوة عجزت عنها الخلائق أجمعون

و في مقام أراد الله بكلمة الروم الحقائق الممكنة المتجلية بأسماء الله و صفاته المصطلية من نار الأحدية الموقدة في البقعة المباركة في بحبوحة الجنة الظاهرة المشهودة على أربعة أركان قدمية الموءسة بزر الألوهية و الربوبية القائمة بجوهر الفردانية فيا ليت فتح الرحمن عن فم هذا الغلام ختام الحفظ و الكتمان حتى أبين لك يا حبيب مقامات نار الأحدية و الشجرة المباركة و أغصانها و أوراقها و شئون بقعة الفردوس التي سترها الله عن أعين الكل إلا الذين طاروا بجناح النجاح في هواء يظهر فيه الأفرح للأرواح و استنشقوا رائحة الوفاء عن قيص البهاء المرشوش بالدم الحمراء بما فعل المشركون بجماله المشرق المنير بعد ما أخذ الله العهد منهم في كل كتب و صحف و زير عند إشراق كل نور من أنواره و طلوع كل نير في آفاقه بأن يعترفوا بقدرته و سلطانه و يسجدوا له يوم يأتيهم في ظلل من غمامه و يفدوا أنفسهم حين ظهوره فداء للقائه فوا حسرتا عليهم و أسفا لهم بما فرطوا في جنب الله فسوف يأتيهم نبأ ما كانوا عنه غافلين إذا اقشعرت جلودهم و استدمت أجدانهم و ذابت قلوبهم و ناحت أرواحهم و تأوه سرهم و عضوا أناملهم حسرة و ندامة على ما فعلوا و حرموا على أنفسهم مائدة الحياة النازلة من سماء رحمة ربهم العزيز الغفور

فلنرجع إلى ذكر ما كفا فيه من بيان كلمة الروم فقلنا بأن المراد منها حقائق الأشياء و ماهياتها و سعة الممكنات و قابلياتها و المراد من غلبت الروم أى عمت الفيوضات الرحمانية و التجليات الصمدانية حقائق الممكنة المستفيضة من النور القديم و شملتهم و غلبت عليهم و أحاطتهم من كل الجهات ظاهرا و باطنا اليوم الذي أشرقت شمس القدم من شطر الآفاق لأن في مثل ذلك اليوم المبارك الموعود لا ينظر الحق إلى سعة الحقائق الموجودة و استعدادهم بل يفيض عليهم من بحور فضله و إحسانه و لو لم يكن لهم سعة قطرة من أنهاره بحيث ترى يلبس الفقير ثوب غنائه و يتردى المسكين الدليل رداء عزه و علائه كما قال و قوله الحق: و زيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين

أن يا أيها الطائر في هواء محبة الله و السائح في بحار الفضل قم عن رقد الأوهام و افتح بصرك لتشهد بأن جمال القدم كيف مشرق عليك و على الممكنات من أفق الفضل و يلوح وجهه بين السماء و الأرض و ترى شمولى فضل مولاك و عميم إحسانه على المقبلين و تبصر كيف يتوج طمطم رأفته الكبرى عن يمين إرادته و تهب روائح الرحمة العظمى من مهب عنايته لتعلم بأن هذا يوم لو أراد الذباب أن يستنسر و القطرة أن يستبحر في ظل هذا الجمال ليقدر بعون الله و قوته كما قال و قوله الحق: لو أرادت نملة أن تتصرف في القرآن و باطنه و باطن باطنه في حكم سواد عينها لتقدر لأن سر الصمدانية قد تلجج في حقائق الممكنات إذا قل: تبارك الذي أظهر قدرته و سلطانه و رحمته و إحسانه في هذه الأيام على الخلائق أجمعين

و أما قوله تعالى: و هم من بعد غلبهم سيغلبون أى يأتي أيام فيها تغرب شمس الأحدية في مغرب البقاء و تركد نسمات الروح عن شطر الوفاء و تخبو سراج الحبة في صدور ذوى الحى و تمدد نار الشوق في قلوب أولى النهى و تنقطع مائدة العرفان من سماء الإيقان و يمنح سحاب القدس عن بذل الأمطار و بحر الأحدية عن قذف درر الأسرار و ينتهى هذا النعيم الأوفر و الحظ الأكبر و ينقلب هذا اليوم الأنور بالليل الأليل فإذا وجدت الإمكان على هذه الأحوال فاعلم و أيقن بأن

قرب صباح الإيقان و دنا طلوع فجر الرحمن من مشرق الإمكان و مجيء ربك في ظلل من الغمام إذا فارغ يديك مقبلا الى مولاك و قل:

لك الحمد و الشكر يا ربى الأبهى بما خلقتنى و بعثتنى فى اليوم الذى لاح وجهك و ظهر جمالك و أشرقت طلعتك و سبقت رحمتك و سبغت نعمتك و أحاطت قدرتك و ظهرت آياتك و علت كلمتك و ثبت برهانك فوعزتک لو أثنى عليك بدوام سلطنتك لن أستطيع أداء كلمة من شكرک و لكن لما رأيت من عميم فضلك و عظيم جودك و إحسانك تقبل القطرة من عبادك مقام البحر و تحسب الذرة مقام الشمس لذا قدمت بين يديك بضاعة شكرى التى لم تكن إلا كرنه بعوضة فى الواد أو كديب نملة على الأصفاد و إنك أنت الغفور الرحيم

و منها أراد الله بهذه الكلمة القرآنية مقام النظر و الاستدلال و إقامة الأدلة القاطعة و البراهين الناطقة على و حدانية الحق و فردانيته و عزته و قدرته و سلطانه كما شهدت و رأيت فى أيام التى مضت قبل ظهور نير الأعظم عن مشرق اسمه المكرم بحيث ما كان لأحد سبيل إليه و لا دليل عليه إلا ما دلت العقول و الأنظار من ظهور آياته و بروز آثاره و كان الناس يستدلون بها على وجوده و تنزهه عما سواه و لكن لما طلعت شمس الآفاق عن مطلع القدم فى الهيكل المكرم و استضاء الوجود بالأشعة الساطعة على كل موجود خرقت حجاب النظر و الاستدلال و سقطت رايات الدلائل و الإشارات و رفعت أعلام المكاشفة و الشهود على أعلام القلوب و الأبصار و فاز الأحرار بقاء ربهم يوم زلزلت الأرض و نسفت الجبال إذا قل: فتبارك الله الملك العزيز الجبار الذى أتى فى ظلل من الأنوار بسلطان عظيم غلبت الروم أى اضمحلت قطرات مياه النظر و الاستدلال عند تموج أبحر المكاشفة و الشهود بعد الذى كان برد لوعة الطالبين و رواء غلتهم و شفاء علتهم و انعدمت و اضمحلت كأن لم تكن إلا أوهاام و ظنون و قياس و تصورات لأن مثل الأدلة عند ربك كمثل الظل عند طلوع الشمس و لو كان دليلا عليها لم يكن لها وجود عند ظهورها و لا له بقاء تلقاء سطوع شعاعها بل هو محبوب عنها و لو دل عليها و عند الذين شربوا سلسال الرحيق المختوم من يد عناية اسمه القيوم أعظم حجاب العباد أن يعتمدوا على الظل الفانى لمعرفة شمس القدم أو يتكثروا على الآثار و يستدلوا به على وجود موجد الأنوار و مع ذلك يحسبون أنهم و صلوا إلى مركز الهدى و ساروا فى أفلاك النهى كلا إنهم فى غمرات الظنون يخوضون و فى بيداء الأوهاام يتيهون إذا قم بقدره من الله و قوة من سلطانه و خاطب الغافلين و قل:

إلى متى تركضون فى برية الجهل قد سطع برق المعانى فى سماء الروح و اشتعل الآفاق بنار الله الموقدة التى ظهرت عن سدره سيناء فى طور البقاء ألا يا معشر المشتاقين تقربوا إليها حتى تصطلوا منها و تهتدوا بها و تتوقدوا من جذواتها و تسمعوا زفيرها و قل قد قررت عيون الأشياء بقاء ربها و أنتم لا تبصرون قد انتهت الممككات و أنتم غافلون قد قامت الموجودات و أنتم فى فراش الغفلة ترقدون نطقت ألسن كل شىء بذكر ملك الأسماء و أنتم تصمتون إن لم تتوجهوا إلى ذلك الجمال فبأى جمال تنظرون و إن لم تنتبهوا من هذا النداء فبأى نداء تنتبهون و إن لم تهتزوا من هذا الروح فبأى روح تتحركون؟ هل تحسبون أنفسكم أحياء كلا إنكم من أصحاب القبور أتزعمون بأنكم تبصرون أو تسمعون بل صم بكم عمى فلا تفقهون هل الرحمة ما سبقت أم النعمة ما سبغت أو الحجية ما كملت و البراهين ما ظهرت و الآيات ما نزلت و الكلمة ما تمت و حمامات الفردوس ما غنت و الجنة ما أزلفت و الشجرة المباركة ما أثمرت و بحور الأسرار ما تموجت؟ بل وقعت الواقعة العظمى و ظهرت الطامة الكبرى و حشر كل شىء فى محضر الله المهيمن القيوم و لو كان المشركون فى سكرتهم يعمهون

و منها أراد الله بهذه الكلمة التامة الشئون الجسمانية و الحقائق الناسوتية و عوارضها و خصائصها في عالمها و حيزها و المراد من قوله عز شأنه: غلبت الروم أى فنت الشئون الجسمانية عند ظهور الآيات الروحانية و فاضت أنهار الحقيقة على أراضي الأفتدة الصافية عند استواء الرحمن على العرش الأعظم بين الأكوان لأن الجنود الروحانية تبطش و تصول على الأحزاب يوم الإياب بقوة رب الأرباب لذا تغلب الجسمانيات و يكون الحكم للروحانيات و في ذلك لآيات للمتبصرين

و منها أراد الله بهذه الكلمة المحكمة الثابتة مقام الظنون و الأوهام في أفئدة العوام لأن في أيام أفول شمس العلم و الحكم تشهد الوهم و الظن هو السلطان الأعظم بين ملاء الأكوان فترى إنما يعتمد الكل في المسائل و المعارف على الظن حتى الشرائع و السنن فلا يقتدرون أن يسبحوا في بحور العلم و يخوضوا في طمطم الحكمة و لكن عند شروق شارق اليقين من أفق مبین تزهق أشعة جمال المعلوم ظلهمات الوهم و الظنون إذا ينطق لسان الإبداع بأن: جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

أنا يا حبيب قل بلسان بديع لك الفضل و المن و الرحمة و الإحسان على هذا الرقيق الذى لا يليق بشيء في ملكك بما نجيتني من تيه الظنون و آويتني في أفنان سدرة العلوم بل أغنيتني عن العلوم بما وفتتني على معرفة جمالك المعلوم أى رب ثبتني على حبك و أقمني على إظهار أمرك و إثبات حكمك و اجعلني علما على أعلامك بين عبادك لأكون مهبط إلهامك و مؤيدا بآثارك إنك أنت المقتدر على كل شيء بقدرتك و سلطانك يا محبوب العالمين

و منها أراد الله بهذه الكلمة الجامعة مقامات النفس و مراتبها و درجاتها و علوها و اضمحلالها و صعودها و سقوطها من فضل بارئها و نعمة موجدتها و بطش مبدعها فاعلم بأن النفس لها مراتب شتى و درجات لا تحصى لكن كلياتها في مراتب الوجود معدودة و محدودة بنفس جمادية معدنية و نفس نامية نباتية و نفس حيوانية حساسة و نفس ناسوتية إنسانية و نفس أمارة و نفس لوامة و نفس ملهمة و نفس مطمئنة و نفس راضية و نفس مرضية و نفس كاملة و نفس ملكوتية و نفس جبروتية و نفس لاهوتية قدسية

فأما النفس المعدنية عبارة عن مادة جوهرية في المعادن و هى كالمها و صفاءها و التأثيرات الظاهرة منها فانظر إلى الأشجار الثمينة المعدنية كيف تنطبخ في معدنها حتى تصل إلى كالمها و جمالها بظهور نفسها فيها و بروز جوهرتها بها

و أما النفس النامية النباتية فهى عبارة عن الجوهر الذى تقوم به القوة النباتية التى بها تنبت و تنمو الحبوب و الأوراق و الأغصان و الأشجار بحيث تأخذ من المواد و الإسطقسات و تعطى الأشجار و النباتات حتى أنا فأنا تترقى و تمتد أغصانها و تعطى ثمارها و أزهارها أوراقها

و أما النفس الحيوانية هى عبارة عن الجوهر الذى قائم به القوى الحساسة للمحسوسات الجسمانية

و أما النفس الإنسانية عبارة عن النفس الناطقة أى الجوهر الذى به تقوم قوى الإنسان و الحواس الظاهرة و الباطنة و الكمالات و المعارف الربانية و العلوم الإلهية و الفنون الصمدانية و الحكم الغيبية و كذلك معرض لشئون الشهوات الظلمانية و النقائص الناسوتية فسبحان الله من هذه الآية العجيبة و النقطة العظيمة و الكلمة الجامعة في صحيفة الإمكان بحيث ترى لها شئونا مختلفة و مراتب متنوعة متضادة و درجات متعددة مما لا نهاية لها و لها استعداد أن تكون مرآة لظهور حقائق لاهوتية و مجلى لبروز صفات كاملة ربانية و لها تنزلات في ظلهمات كونية و احتجاجات بحجب كثيفة ناشئة من حدودها و تعيينها و

مانعة لوصولها إلى مبدئها و مرجعها و ساترة عنها آيات موجدتها المودعة فيها بفضل بارئها و لأجل ترقياتها إلى مراتب القرب و الوصال و تنزلاتها في مهالك البعد و الضلال تتقمص في كل مرتبة و مقام بتياب أخرى غير الأولى لذا تعبر في كل مرتبة بعبارة مثلا في مقام تنزلاتها في أسفل مراتب الشهوات الحيوانية و اشتغالها بزخارف الدنيا الدنية و شغفها في مشتبهاتها الخبيثة الفانية و انجمادها من برودة الإمكان و انجمادها عن حرارة حب ربها العزيز الوهاب و سقوطها و هبوطها في ورطة الضلال و غلوها و انهماكها في المنكر و الطغيان فاعتبرت بنفس أمارة كما قال و قوله الحق: إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى ثم تترقى من هذا المقام الهائل و الدرك السافل إلى مقام يأتيها أحيانا نبأ خوضها في ورطة المهالك و انغماسها في لجاج الغفلة و سلوكها في تلك المسالك و انجذابها عن الله ربها و غفلتها عن بارئها و حيرتها في تيه الضلالة و الهوى و نسيانها ذكر الله الملك العزيز الأعلى تارة يمر عليها نسيم التبصر في أمرها و تتيقظ أقل من الشيء فتلوم ذاتها بما تراها خائضة في غمرات الغفلة و الغي و تشمتها بما تشهدها هائلة في ببداء المنكر و البغي و تتأسف لدنوها و سقوطها و هبوطها في أسفل درجات الذل و الشهوات المهلكة و انجذابها خلف حجاب متراكمة التي تمنعها عن الصعود إلى الدرجات العالية الروحانية و تشغلها عن ذكر الله بهذه الوسوس الباطلة الشيطانية فلاسفها و ندمها في هذا المقام و لومها ذاتها تعتبر بنفس لومة كما قال جل اسمه: و لا أقسم بالنفس اللوامة و لما ارتقت من هذا المقام الأدنى الأذل الأوحش و صعدت إلى ممكن الأعز الأقرب الأوفر و أيدت بتأييد الله و ألهمت مضمون كتابها كما قال: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا و أتتها آيات الإلهام و ظهرت لها حقيقة الليل من النهار و دعيت إلى شاطئ بحر العرفان و رزقت بموائد القدس من جنة الرضوان و جنت من أشجار شجرة الإحسان و سقيت من أنهر الفضل و الإكرام و تنعمت بنعم البقاء و ذاقت حلاوة الآلاء و عرفت علوها و دنوها و صعودها و هبوطها و طلوعها و أفولها كما هو حقها و تبصرت في أمرها و تيسر لها عسرها و صارت تميل من الفانيات إلى الباقيات و تغمض النظر عن الموجودات و تقلبه إلى ساحة العزيز الجبار و ترتقب النداء من الملاء الأعلى و تلتفت إلى الشئون التي ترقبها حتى توصلها إلى عرش الاطمئنان و كرسى الامتنان فتصير مهبطا لموارد الإلهام بين الأنام و تجد من سعيها و مجاهدتها الفوائد التي توصلها إلى مقصدها و مطلبها إذا تعتبر بنفس ملهمة لأنها ألهمت بفجورها و تقواها كما قال تبارك و تعالى: و نفس و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها و في مقام تنبهها بذكر ربها و تيقظها ببدء بارئها عن رقد الأوهام و تذكرها بذكر الله العزيز العلام و صعودها و عروجها إلى مقامات الحب و الاطمئنان و انغماسها في طمطم الإيقان و مشاهدتها آيات الله من مشارق الإمكان و آفاق الأكوان و أنفوس الرحمن و ظهور آية التوحيد من مطلع الجنان و دخولها و خلودها في بجموحه الجنان و فورانها من حرارة حب ربه العزيز المنان و سيرها و سلوكها إلى الله المقتدر الملك الحنان و جلوسها على عرش السكينة و الاستقرار و شربها من كوءوس الاستقامة و الثبوت في كل الأحيان تعتبر بنفس مطمئنة لأنها اطمئنت في الإيمان و سكن اضطرابها و قلقها و رويت غلتها و بردت لوعتها و رقت و انكشفت حجابها و تبدلت بالنور ظلمتها و زالت بطالتها و كمل نقصانها و خرقت أستارها و هتكت أسبالها و ظهرت أسرارها و زلزلت أرضها و أخرجت أثقالها و حدثت أخبارها بأن ربك أوحى لها ف سبحانه الله هاديها و ناجيها و منورها و مصورها عن كل ما يقول الجاهلون و إذا وصلت إلى هذا المقام الأعز الأوفى و المورد الأعذب الأصفى الأحلى و شربت من هذا المنهل الأرق من الصبا تفوز بمقام التسليم و الرضى و ترك الطلب و الاقتضاء و تفوض الأمور إلى الله الملك العزيز القيوم و تتوكل عليه و تتكأ على و سادة فضله و إحسانه و لا ترى في هذا المقام ما يخالف رضاها و لا تختار الراحة الكبرى على المصيبة العظمى بل إنها راضية بكل ما قضى الله لها فتراها فرحة مسرورة عند نزول البليات و شاكرة ممنونة لدى تواج أبحر المصيبات و الرزبات و لو يأتيها من سحاب القضاء سهام الشدائد و البأساء و تنزل عليه أمطار البث و الضراء لتراها رطب اللسان بشكر ربها المستعان و فصيح البيان في ذكر الملك المنان و هذا مقام لوفزت به لتصل إلى سرور لا يتبعه الأحران و فرح لا يتلوه

الأكدار وفرج وسعة لا ينتهى إلى الضنك والشدة ويسر لا يعاقبه عسر ومحنة لأن أزمة الأمور فى قبضة قدرة ربك والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بحيث لا تتحرك ورقة على شجرة ولا تسقط ثمرة إلا بإرادة ربك الرحمن الرحيم والسالك فى ذلك المقام الأعلى لا يبقى له إرادة وسكون وحركة وقدر وقضاء إلا بالله بل تفتى ذاته وصفاته وكيونته وإنيته كلها بسطوات آيات التوحيد كما تزول الأطلال عند شروق شارق القديم فمتى فنت واضمحت إرادته فى إرادة الحق فصارت إرادته عين إرادته ورضاءه عين رضائه وارتفع الحجاب وزال النقاب وضمحل الشرك فى حقيقة الفؤاد ظهرت فى النفس آية الرضاء إذا لرضائها بقضاء بارئها وتسليمها لأمر خالقها اعتبرت بنفس راضية فيما أدركها سوابق الفضل والرحمة وأحاطتها الآلاء والنعمة وشملتها ثياب الجود والإحسان وأقصها الله قيص الانقياد والرضوان يخاطب من الملاء الأعلى طوبى لك بما قطعت السبيل وطويت الطريق حتى وردت شريعة الوفاء وشربت زلال التسليم والرضاء وتركت هواك ورضيت بقضاء مولاك وأنفقت ما لك وعليك وفديت روحك وقلبك وفؤادك فى سبيل مولاك وهذا قررة عينك وبذلك تنال إلى المقام الأعلى والرفيق الأبهى وتصير مرضية مقبولة عند الله ربك ومستظلا فى ظل فضل مولاك مستبشرة مسرورة مهتزة بمنه وإحسانه إن فضله بعباده المخلصين عظيم فلأجل صعودها بوسائط الرضاء إلى المعارج المرضية عند الله ربهها ومقبوليتها فى فناء موجدتها اعتبرت بنفس مرضية ولما طارت بأجنحة القدس فى فضاء هذا الفردوس وذاقت حلاوة مقامات الأنس فى حديقة الإفريديوس واجتمع فيها هذه المقامات العلية النورانية وتساعدت إلى هذه المراتب الرفيعة الروحانية وتفجرت من شواهد حقيقتها ينبوع حكم الصمدانية وصارت مهبط لموارد الإلهام ومطلعا لسطوع أنوار هذا الإشراق واطمأنت بذكر الله المهيمن المنان وصارت راضية بقضائه وراضية فى فناء بابه لذا عبرت بنفس كاملة لاتصافها بهذه الكمالات الروحانية والرحمانية واشتمالها لهذه الصفات الجوهرية الربانية إذا استحقت واستعدت للدخول فى حديقة ملكوت الله التى كانت جنة الأبرار ومأوى الأحرار الذين استنارت وجوههم ببشارات الله وظهرت فيها نضرة الرحمن وآية المنان وإلى هذه المقامات أشار بقوله عز كبريائه: يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى لأن جنة المأوى وحديقة الكبرياء والروضة العليا والفردوس الأعلى هى رياض ملكوت الله التى فتحت اليوم أبوابها وانبسطت أرضها وأشرفت أنوارها وأثمرت أشجارها وفتحت أزهارها وجرت أنهارها وتموجت بحارها وتفجرت ينبوعها ورق نسيمها ودق أديمها وغنت ورفاؤها وتبسمت ثغورها وتبلج سخورها وسطع بروقها وأنار شروقها وسبجت طيورها وتزينت قصورها وأن حبورها

إذا قم بقوة من الله وقل بأعلى النداء: فاسرعوا يا أيها المشتاقون إلى مطلع هذا النير الساطع اللامع القديم واقصدوا هذا الملاذ الشاخي المنيع والنفس إذا دخلت هذه الجنة العالية والحديقة الباقية واستهدت إلى فجر هذا اليوم الأنور ووردت هذا المورد الأعذب الأصفى الأطهر واكتسبت الكمالات واقتبست أنوار جواهر الأسماء والصفات وشربت من هذه الكأس التى كانت مزاجها كافورا وساحت خلال هذه الديار وخاضت عمق هذه البحار واهتدت إلى هذه النار الموقدة المشتعلة فى فاران الحب تثبت فى حقها كلمة التوحيد وتستقر فى ذاتها آية التجريد وتفوز بحياة أبدية وعيشة سرمدية وتتلاذ من النعماء التى لم تر عين مثلها وما سمعت أذن شبهها وتشرب من الينابيع الصافية التى تجرى عن يمين عرش الحقيقة وتذوق من أثمار الشجرة المنتبة فى بحوحة الفردوس المهتزة من نفحات التى تأتى من شطر الجمال ويحي بها قلوب الموحدين وتهتز منها أوراق أفنان أفئدة المخلصين وتفوز وتصل إلى مركز البقاء فى ظل وجه ربه الأعلى بحيث لا توارىها شائبة الفناء ولا يطرق عليها طوارق الانعدام والاضمحلال كما قال وقوله الحق: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

والنفس إذا نشرت أجنحة الروح وانجذبت من جذبات الله و طارت إلى الأفق الأعلى و قصدت رفيق الأبهى ترتقى إلى مقام الجبروتية الرحمانية و تؤيد بالقوة القاهرة و القدرة الباهرة و السر المنعم القديم و الرمز المكرم العظيم و تطلع على خفيات الحقائق المكونة المستورة الغيبية التي احترقت في حسرتها قلوب العارفين و تنطبع من الأشعة الساطعة من شمس الحق و آثارها و تحكى عن ظهورها و أنوارها في كل الشئون و الأطوار و تتعارج إلى مقام جعله الله منزها عن إدراك المدركين لأن هذا المقام خلق من أركان القدرة و القوة و العزة و السطوة و السلطنة و الإقتدار و الهيمنة و الاستقلال لا يشوبه شيء من الحدود و الكثرات بل هو جوهر التوحيد و ساذج التفريد و التجريد و نور الأنوار و سر الأسرار و سدره المنتهى و الدرجة العليا و المركز الأعلى و المسجد الأقصى و غاية القصى في عالم الخلق و لو أن الكمال لا بداية لها و لا نهاية و لن تحد فهنيئاً لمن دخل هذا المقر المقدس المكرم العظيم

فأما النفس الإلهية هي عبارة عن الحقيقة الكلية الجامعة للحقائق اللاهوتية الربانية و الدقائق الصمدانية الظاهرة بالنور القديم و الباطنة بالسر الأعظم العظيم النقطة الأحادية التي منها ظهرت الأشياء و إليها أعيدت و منها بدئت و إليها رجعت فكانت أحادية الذات و واحدة الصفات ثم تكثرت بالظهور و الآثار و تشعبت و تفصلت و تفننت و تالألت فامتألت و تنورت منها الأنفس و الآفاق في يوم الميثاق و اهتزت بها هياكل التوحيد و تحركت و نشأت منها أفنان سدره التفريد و تجمعت بالطراز الأول و النور الأكل و ظهرت من آية منها كل الأسماء المدركة للحقائق الإنسانية و نشأت من سمة منها كل الصفات الحقيقية الغيبية فهي مركز دائرة الوجود بظهور لا إله إلا الله و قطب فلك البقاء الذي يدور عليه كوكب التفريد و التوحيد بحيث يدور كل الحقائق الغيبية حول هذه النقطة الأحادية اللاهوتية و تقتبس كل الكينونات اللطيفة النورانية من هذه النار المشتعلة الملهبة الناطقة في سدره الإنسانية بأنه لا إله إلا هو العزيز المقتر القويم و هذه النفس عبارة عن حقيقة الهياكل المقدسة و الأعراس الحقيقية لا تقدر أن تجول فوارس عقول البشرية في هذا المضمار و لا تطرق طيور إدراكات البرية هذه الديار إنما للمخلصين منهم الحظ الأوفر من أشعة هذا النور الأنور عند مسارعهم و وفودهم إلى فناء باب مليك مقتر تبا و سخقا لقوم يظنون أنهم أدركوا علاهم مع أنهم لم يحوموا حول حماهم كيف يقتر ذباب الفناء أن يزاحم عنقاء مشرق البقاء؟ و أنى للقطرة المنتنة الملح الأجاج أن تقتحم بحر العذب الصافي الموج كلما يتعارج المتعارجون إلى أعلى مقامات العرفان أو يتصاعد الموحدون إلى أسمي مشاعر مراتب الإيقان إنما يقرأون أحرف كتاب أنفسهم و يصلون إلى الآية المتجلية المودعة المندججة المكونة في حقائق كينوناتهم و يدورون حول مراكز ذاتياتهم و أما مراتب التي فوق عوالمهم و مداركهم لن يقتدروا أن يستنبثوا منها و لا يستطيعوا أن يدركوها فانظر بعين الحقيقة إلى المكونات الخارجية تشهد كل ما دون لن يقدر أن يدرك ما فوقه و لو يترقى في مقامه إلى أعلى ذروة الایجاد كما تشهد أن الجماد كلما يرتقى و يتعارج إلى سمو الكمال لن يقتر أن يعرف و يدرك مقام النبات و كذلك كلما يزداد النبات بهجة و نموا لا يستطيع أن يطلع على حقيقة الحيوان و بمثل ذلك الحيوان كلما يستكثر الحسن و الزهو و الاعتدال لن يتمكن له معرفة هوية الإنسان و حقائقه و شئونه و صفاته

إذا فاعلم بأن النفوس على اختلاف مراتبهم و شئونهم و درجاتهم يجرى عليهم هذا الحكم بحيث لن يستطيع أحد أن يتجاوز حده و شأنه و لا الطير يقتر أن يطير فوق منتهى أوج طيرانه فإذا كان الحال على هذا المنوال بين الأشياء المكونة الممكنة الخارجية التي تشتمل على المناسبات و المشابهات فكيف إذا بين مقامات الإمكان و مقامات الحقائق اللاهوتية التي ذهلت العقول عن إدراكها و تحيرت النفوس في عرفانها و عجزت الألسن عن بيانها و كلت أجنحة طيور القلوب و الأفكار عن الطيران في سماء تبيانها

فلنرجع إلى ما كنا فيه من مقامات النفس و مراتبها و شئونها و علوها و دنوها و سموها فقلنا هذه الآية الكبرى في مقام تدل على النفس و مراتبها و تقلبها من مرتبة إلى مرتبة و من مقام إلى مقام لأنها في كل مرتبة تترك حدودها و شئونها و تغلب من سطوات آيات مرتبة التي فوقها و تضمحل من صدمات شئون التي تركبها و تلتطفها و تطهرها و تنزهها عما لا يليق بها في سبيل بارئها و إذا خلصت و نجت من كل مرتبة دانية و صعدت بإعانة موجدتها و مصورها إلى مرتبة عالية تنتصر على قوى المراتب السافلة و تغلب جنود حقائق الشئون الدانية

إذا فاعرف ما قال جل ذكره: غلبت الروم أى غلبت و اضمحلت و فنت نفس الأمانة بالسوء من الصواعق النازلة عليها من عوالم الملك و الملكوت و الشهب الثاقبة الواردة عليها من مكامن العز و الجبروت إذا أيدت بجنود النصر و الهدى و نصرت بملائكة الروح و التقى و انتبهت من نومها و غفلتها و انتهت من خوضها و هبوطها و سقوطها و شهدت نزولها و دنوها ثم تذكرت في أمرها و دقت بصرها و صفت نظرها حتى عرفت ما هى عليها و الذى حجبها و منعها و صار سببا لبعدها و نكرها و غفلتها و سكرها إذا تمسكت بأذيال الفضل و الرحمة و ابتهلت إلى الله و لاذت بحضرتة حتى صعدت و نجت من ذلك المقام و المرتبة و دخلت المقام الأعلى و كذلك تتقلب في المقامات و المراتب و تغلب حتى تعود إلى مبدئها و ترجع إلى مركزها و تتردى برداء كمالها و تدخل في ظل ربها مقعد صدق عند مليك مقتدر

أن يا أيها المشتعل الملتهب من نار محبة الله فاعلم بأن هذا العبد لو يريد أن يفسر هذه الآية اللاهوتية بكل المقامات الغيبية و الحقائق الإلهية و المراتب الجبروتية و الملكوتية و الحقائق الكونية و العوالم الغيبية و الشهودية و الظهورات الأحادية و الشئون الواحدية و الكينونات الروحية و الأركان القلبية و المشاعر الحقيقية و النفسية و توابعها و لواحقها بأتم بيان و أكمل تبيان لأقدر بعون الله و قوته و فضله و تأييده و لكن النفوس لن يقتدروا و لن يستطيعوا أن يسمعوها و يدركوها لذا أمسكا القلم عن البيان و الجريان و أعطيتك مفاتيح التبيان فافتح بقوة مولاك كل الأبواب المسدودة على الوجوه لتطلع على أسرار الله الغيبية المستورة المكنونة المخفية و تشهد و تجتلي مواقع السر المستسر المصون و تسيح و تسير في هذا الملكوت الواسع العظيم و تخوض في هذا البحر الزاخر المواج و هذا الطمطم العظيم الثجاج و تلتقط من درارى النور بفضل مالك الظهور فورب غفور و جمال مشكور مشهور لو أحد من المخلصين يتوجه إلى الله في هذا اليوم الأكبر و ينظر بالبصر الأطهر ليعرف كل الحقائق و المعاني من كل كلمة من آيات الله المهيمن القيوم بل في كل حرف و في كل نقطة لأن الحقائق و المعاني بتمامها سارية جارية في باطنها و تتفجر منها أنهارها و تتوج فيها بحورها فهنيئا للواصلين و هذه المعاني التي أوردناها تظهر و تتجلى من هذه الآية المباركة إذا قرأنا: غلبت الروم أى بصيغة المجهول و لكن إذا قرأناها بصيغة المعلوم يظهر منها معان أخر لا يسعنا اليوم بيانها و إظهارها و كشف رموزها و أسرارها و تركاها لوقت معلوم و على الله نتوكل في كل الأمور و بحبل رحمته و فضله تتوسل إنه معطى السائلين و مغنى المفتقرين

(عبدالبهاء عباس)